رباط القناصين

(أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ)[1]، والقناصون هم سادة الرمي، وقد يُغيِّرون مجرى المعركة، لم يرتح القناصون عندنا يوماً طيلة الأشهر السابقة، وفي ظلال حرب كانوا يجهزون مرابضهم، وينظفون أسلحتهم، ويتابعون رماياتهم، وبيت حانون تشتهر بالقنص، وفي كل حربٍ لها رماياتٌ لا تُنسى ولا تُخطئ، لذلك هنا كتوصية من المستوى الأعلى للمنظومة الأمنية للعدو بألا يأتي نتنياهو إلى بيت حانون خوفاً من نيران القناصين!!.

لن تصبح قناصاً بمجرد أنك شاهدت فلم قنص، ولا لأنك ماهرٌ في صيد العصافير، بل لا بدَّ أن تمتلك مجموعةً من الصفات التي تحتاج إلى صبرٍ ومصابرة، ولا بدَّ أن تتنقل في المعركة بين الركام والدور المقصوفة، وترابط في مربضك الساعات الطوال والخطر حولك من كلِّ مكان، حتى تصبح قناصاً لدى كتائبنا المظفرة.

كان القناصون يستيقظون قبلنا، ويجهزون أنفسهم، ويخرجون للبحث عن هدفٍ لهم، خروجٌ في البُكور واستعانةٌ بالله، وكان لكلِّ قناص مساعدٌ ورفيق درب، من صفاته أنَّه قناصٌ أيضاً ومدرَّبٌ جيِّداً ذو بَأسٍ وجَلدٍ وعَقلٍ فَذٍّ.

القناص ومساعده زادهم زجاجة ماءٍ فقط، وفي أحسن الأحوال قطعة حلاوة لا يتجاوز طولها أصبع السبابة!، يصليان الصلاة إيماءً وأعينهم ترصد وتراقب الهدف، يجلسون في أماكن مكشوفة غالباً، وقصفٌ رهيبٌ من حولهم وبالقرب منهم، لكنهم لا ينسحبون، وإن انسحبوا فإلى مربضٍ آخر من مرابضهم التي أعدُّوها!!، حتى إذا ما غربت الشمس، وحنَّت الطيور إلى أعشاشها، - ولا طير في بلدنا حينئذٍ إلا الطير الأبابيل التي ترمي معنا- قَفَلَ الرُّماة إلى خنادقهم، ثم جلسوا يتذاكرون فضائل الله عليهم، ويعرضوا بكاميراتهم ما يسَّره الله على أيديهم.

(1) صحيح مسلم، حديث رقم 1917.